

حياته الأدبية على الخصوص، ذلك أن حياة الإنتاج الأدبي عند الشابي يمكن حصرها بين سنتي ١٩٢٦ و١٩٣٤ وهو ما دون العقد من السنين، أولها محاولات فيها مدٌ وجزر، وآخرها تقطع ظرفي للإنتهيار الصحي الذي حلَّ به. فالسنوات الثماني قد تتقلص إلى خمس أو ست في الحساب.

على أن الإستقراء الموضوعي لحياة الشابي باستنطاق الوثائق التي أرخت له تاريخاً وقائعيًا. وكذلك الاستقراء النقدي باستنطاق أدبه ولا سيما شعره بالنظر الباطني يمكنان من استجلاء بعض المقومات التي انبنت عليها شخصية الشاعر، وأولى تلك المميزات وأقربها إلى الواقعية التاريخية «الموهبة الشعرية» فلقد تجلّى نضجه الشعري المبكر بقصيدة قالها سنة ١٩٢٤ صاغها ولمّا يدرك تمام الخامسة عشرة، وطالع هذه القصيدة:

أيها الحب أنت سرُّ بلاتسي وهمومي وروعتي وعنائتي  
كما تجلّت موهبته الشعرية في غزارة الإنتاج الشعري  
والغنائي عموماً وهذه الغزارة نسبية لا محالة لا تدرك إلا بأن  
يقاس إنتاجه كمياً بالمدى الزمني المحدود الذي قيل فيه.

ومن المقومات الشخصية قوة الإرادة وصلابة العزيمة، تجلّى ذلك في تكوينه العصامي إذ كان ميّالاً إلى استكمال ثقافته الضاربة في التقليد ابتداءً ببركاز المعرفة المتجددة، ورغم أنه كان من ذوي اللسان الواحد فقد غالب وحدوية المعرفة، وفتح لنفسه منافذ على الأدب الغربي كان له منها معين وافر غدّي إحساسه الشعري ونوع رؤاه الأدبية، على أن قوة الإرادة عند الشابي قد تجلّت أيضاً في مجال المغالبة: مغالبتته